Journal of Al-Farabi for Humanity Sciences Volume (7), Issue (1) February (2025)

ISSN: 2957-3874 (Print)
Journal of Al-Farabi for Humanity Sciences (JFHS)
https://iasj.rdd.edu.iq/journals/journal/view/95
مجلة الفارابي للعلوم الإنسانية تصدرها كلية الفارابي الجامعة

الثنائيات الضدية في شعر ابن اللبانة الداني

د. لقاء عبد الزهرة إسماعيل
جامعة المثنى / كلية التربية الأساسية قسم اللغة العربية
a-alshabani@mu.edu.iq

ملخص البحث:

تعد الثنائيات الضدية من مقومات التعبير، وأساس بناء النص، وله جمالياته الخاصة ، وهو مفهوم حديث عرفه العرب بأسماء كالتقابل والطباق وغيرها ، وقد اعتمد الشعراء في بناء قصائدهم على توظيف التضاد في رسم الصورة الشعرية للتعبير عن مشاعرهم وأحاسيسهم ، ومحاولة للتأثير في المتلقي ، وقد تبين من البحث أن شعر ابن اللبانة الداني قد برزت فيه الثنائيات الضدية وضوحاً وكبيراً ، إذ شكلت في شعره سمة بارزة ، ولا سيما ما ارتبط بالظروف التي عاشها الشاعر ، فظهرت تلك الثنائيات في شعره نتيجة موقف تجاه الكون والحياة ، فكان صادقاً في معاناته الشعرية ، وتبين من البحث وظائف الثنائيات الضدية عند الشاعر إذ إنها سعت إلى تحقيق فاعلية النص الأدبي وشعريته ، فضلاً عن إثارة الدهشة ، والقدرة على الإقناع ، وتماسك النص وتآلف أجزائه ، وقد ظهرت على مستوى المفردة وقد وظفها الشاعر في بنيان النص بالمفردات ليعبر عن الحالة الشعورية له ، وتمثلت بالثنائيات الضدية المعنوية التي تختفي وراء النص ، بما فيها من رموز

الكلمات المفتاحية:(الثنائيات الضدية ، شعر ابن اللبانة الداني، ابن اللبانة الداني)

Abstract of the research:
The antithetical pairs are one of the components of expression, and the basis of constructing the text, and it has its own aesthetics, and it is a modern concept known by Arabs by names such as opposition and antithesis and others. Poets have relied in constructing their poems on employing contrast in drawing the poetic image to express their feelings and emotions, and an attempt to influence the recipient. The research has shown that the poetry of Ibn Al-Labbana Al-Dani has clearly and greatly highlighted the antithetical pairs, as they formed a prominent feature in his poetry, especially what was related to the circumstances in which the poet lived. These pairs appeared in his poetry as a result of a position towards the universe and life, so he was honest in his poetic suffering. The research has shown the functions of the antithetical pairs in the poet, as they sought to achieve the effectiveness of the literary text and its poetry, in addition to arousing astonishment, the ability to persuade, the coherence of the text and the harmony of its parts. They appeared at the level of the word, and the poet employed them in constructing the text with vocabulary to express his emotional state, and they were represented by the moral antithetical pairs that hide behind the text, including It contains symbols.

المقدمة:

تهدف هذه الدراسة إلى رصد الثنائيات الضدية في شعر ابن اللبانة الداني ، للوقوف على خصائصها الدّلالية والجمالية ، وتظهر جمالية الثنائيات الضدية في الجمع بين ضدين في بنية واحدة مما يسهم في إثارة الدهشة عند اجتماعها ، فضلاً عن الأثر الكبير في رسم الصورة الشعرية عند الشاعر، وانها تسعى إلى تحقيق فاعلية النص الأدبي وشعريته ، فكان البحث محاولة للوقوف على تشكلاتها في نصوصه ، إذ يمتاز شعره بكثرتها وذلك نتيجة للحياة الحافلة بالأحداث الحزينة والمؤلمة التي عاشها الشاعر، فبرزت عنده ثنائيات عدة تنوعت بين الثنائيات اللفظية المفردة والثنائيات المعنوية ،وقد تضمن هذا البحث تمهيداً في بيان مفهوم الثنائيات الضدية وثلاث مباحث تلتهما خاتمة تناول المبحث الأول الوقوف على وظائف الثنائيات الضدية ، والمبحث الثاني الثنائيات الضدية اللفظية، أما المبحث الثالث فقد بين الثنائيات الضدية المعنوية تعد الثنائيات الضدية إحدى الأساليب الفنية التي يعتمدها الأديب فتمكنه من إظهار قدرته على التوازن بين المعاني والألفاظ، فكلما كان قادراً على إيجاد التناسب والتوافق بين الكلمات أو العبارات القائمة على الازدواج الفني التي تربطها علاقة ما كالتضاد، كان شعر الأديب أكثر وقعاً في النفوس وأدقها في إصابة المعنى،

فعندما يأتي الشاعر بجملة ثم يتبعها بأخرى متصلة بها أو مرتبطة معها بعلاقة ما، سواء أكانت مضادة أم مخالفة لها في المعنى أو المبنى على اختلاف البنية التركيبية لهذه الجملة مفردة كانت أم مركبة ، وسواء أكان هذا الترابط الحاصل بين أجزائها بالتضاد أم الخلاف، فستظهر لنا بنية هذا النص تميزه عن غيره من النصوص الأخرى[١]، وتعد الثنائية الضدية عملية متأصلة في الإبداع الشعري؛ لأنَّ الشعر يحمل في جوهره سمة التضاد التي يلجأ إليه الشاعر لخلق" التوتر" و"الفجوة"، ويجعل من النص عملاً ابداعياً يحدث هزة، ويحقق شعوراً جمالياً ويؤسس لرؤيا فكرية، ولعلَّ هذا الاستخدام هو الذي يحقق شعرية النص وجماليته، والعناصر الداخلية في النص الشعري تنشأ من حساسية الشاعر والضغوط الخارجية التي يتعرض لها، وهذا ينتج أزمةً نفسيةً وحالةً من التمزق والتشتت النفسي عبَّرت عن نفسها في سلسلة ثنائيات متضادة تنتشر في نصوص الشعراء[٢] وقد شغلت الثنائيات الضدية مكاناً واسعاً في شعر ابن اللبانة الداني؛ إذ كان لحضورها تأثير واضح ومتميز، وهذا ما لمسناه في النصوص الشعرية التي وردت في ديوانه ، فكان موضوع بحثنا (الثنائيات الضدية في شعر ابن اللبانة الداني).وابن اللبانة الداني : هو أبو بكر محمد بن عيسى بن محمد اللخمي المعروف بابن اللبانة.من أهل دانية وهو أحد الشعراء الأندلسيين الكبار وقد تردد كثيراً على ملوك الطوائف ولاسيما على صاحب ميورقة ناصر الدولة مبشر بن سليمان، ثم على المعتمد بن عباد صاحب إشبيلية الذي ربطته به صداقة حميمة حتى بعد سجن ابن عباد ، وقد كانت وفاته بميورقة وقد كان أديباً ناثراً[٣]والمراد من الثنائيات الضدية في المدونة المعجمية الدلالة على شيئين متواليين أو متباينين، قال ابن فارس هو ((أَصْلٌ وَاحِدٌ، وَهُوَ تَكْرِيرُ الشَّيْءِ مَرَّتَيْنِ، أَوْ جَعْلُهُ شَيْئَيْنِ مُتَوَالِيَيْنِ أَوْ مُتَبَايِنَيْنِ، وَذَلِكَ قَوْلُكَ ثَنَيْتُ الشَّيْءَ ثَنْيًا. وَالِاثْنَانِ فِي الْعَدَدِ مَعْرُوفَانِ. وَالثِّنَى وَالثُّنْيَانُ الَّذِي يَكُونُ بَعْدَ السَّيِّدِ، كَأَنَّهُ ثَانِيهِ ... قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «لَا ثِنَى فِي الصَّدَقَةِ» يَعْنِي لَا تُؤْخَذُ فِي السَّنَةِ مَرَّتَيْنِ ... وَيُقَالُ امْرَأَةٌ ثِنْيٌ وَلَدَتِ اثْنَيْنِ، وَلَا يُقَالُ ثِلْثٌ وَلَا فَوْقَ ذَلِكَ))[٤]، ومما نفيده من النص –أيضاً– أن التكرير توالياً وتبايناً قد يشتمل على ما زاد على الاثنتين؛ لأن ((ثنى الشيء ثنياً: ردّ بعضه على بعض، فثنيت الشيء ثنياً، فعطفته، ومنها يقال: ثنيته: إذا صرتُ له ثانياً، وثنّيته تثنية؛ أي جعلته اثنين، وجاء القوم مثنى مثنى؛ أي اثنين اثنين))[5]، وهو مما قد يشير إلى تعدد الثنائيات، وتوالدها من الواحد إلى ما فوقه وهذا ما يعرف بضعف العدد ((وقد يكون هذا الضّعف شبيهه، أو نظيره، أو ضدّه، ويعني هذا الأمر أن العدد واحد يشكّل مع واحد آخر ثنائية مهما كانت العلاقة بينهما، وفي هذه الحال يلازم كلّ طرف من طرفي الثنائية الآخر، ولا ينفكّ عنه، وإذا كان قابلاً للانفكاك عنه انتفت عنه صفة الثنائية)) [٦]، ونجد أن دلالات الثنائيات تفترض وجود طرفين، وتعتمد على التثنية، قد يكونان متواليين، أو معطوفين، أو متزامنين[٧]؛ وهذا ما نلحظه في الخطاب القرآني الذي استثمر التضاد في مواضع عدة؛ إظهاراً لقدرته تعالى وعظمته وغضبه وعقابه، فجاء بها لتكون أكثر تأثيراً وأشد وقعاً في النفوس في تقابل دلالي لكل لفظة من الألفاظ الضدية، ولا يكون ذلك الا في الكشف عن العلاقات الدلالية، فمما ورد في القرآن الكريم من ثنائيات ضدية ما نجده في مواضع متعددة[٨]، منها: ثنائية الخير والشر: وقال تعالى :(كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَكُمْ وَعَسى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئاً وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئاً وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ)[٩]، ومن ذلك ثنائية الظلمات والنور: قال تعالى الْحَمْدُ للهِ الَّذِي خَلَقَ السَّماواتِ وَالأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُماتِ وَالنُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ)[١٠]، وثنائية الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر، قال تعالى وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) [١١].لذلك قد نلمح هذا التقارب في التغاير المعنوي للألفاظ مع المعنى الاصطلاحي الذي أورده صاحب المعجم الفلسفي بأنها ((الثنائي من الأشياء ما كان ذا شقين، والثنائية هي القول بزوجية المبادئ المفسّرة للكون، كثنائية الأضداد وتعاقبها، أو ثنائية الواحد والمادة – من جهة ماهية مبدأ عدم التعيين – أو ثنائية الواحد وغير المتناهي ... والثنائية مرادفة للاثنينية، وهي كون الطبيعة ذات مبدأين، ويقابلها كون الطبيعة ذات مبدأ واحد، أو عدة مبادئ))[12]؛ فنلحظ أن من مستبطنات الثنائية التضاد بين الطرفين وتباينهما اختلافاً بينهما وتلازماً وتعاضداً؛ فالمراد بالتضاد ((الضِّدُّ كُلُّ شيءٍ ضادَّ شَيْئًا لِيَغْلِبَهُ، والسّوادُ ضِدّ الْبَيَاضِ، والموتُ ضِدُّ الْحَيَاةِ، وَاللَّيْلُ ضِدُّ النَّهَارِ إذا جَاءَ هَذَا ذَهَبَ ذَاكَ ويجمع على الأضداد))[١٣]، فيقال: ((لا ضِدَّ له ولا ضَديدَ له، أي لا نظير له ولا كُفءَ له))[١٤]، فضد الشيء: خلافه، وضاده ((خالفه، والضد: خلاف الشيء، وهو الذي يضادك ليغلبك والذي يكون عونًا عليك وجمعه: أضداد))[١٥]، والتضاد في التراث العربي كما ذكره أبو هلال العسكري المتضادين بقوله: ((المتضادان هما اللذان ينتفي أحدهما عند وجود صاحبه إذا كان وجود هذا على الوجه الذي يوجد عليه ذلك كالسواد والبياض))[١٦]، وقد يفرّق بين الأضداد والتضاد، فالتضاد –مع تعدد تعريفاته واختلافها– لم تبتعد عن المعنى اللغوي أو تنافيه، ((بأنه نوع من العلاقة بين المعاني علاقة شيء واحد له حدين مختلفين متنافيين))[١٧]، وأما الاضداد فـ((هي الألفاظ التي تأتي للمعنى وضده، مثل: الجون يطلق على الأبيض والأسود، والصريم: يطلق على الليل والنهار، والجلل: يطلق على العظيم والصغير))[١٨]ويمكن لنا أن نتلمس في الثنائيات الضدية المرجعية التي يستند عليها المحدثون في تصورهم للمفهوم، وهو مما ينطلق من الثنائيات البنيوية منهجياً وفلسفياً؛ لأن ((هذه الثنائيات الضدية حلية زائدة مقتصرة على الشكل، مستفيدين من الفكرة الفلسفية ومن الدراسات والمناهج الغربية الحديثة، وما توصلت إليه البنيوية التي تنظر إلى

أن العالم مجموعة من الثنائيات المتشابكة، والمتقابلة تنعكس على شبكة لعلاقات اللغوية))[١٩]، وهو مما يعتمد على التضاد باللفظ والتضاد بالمعنى، ولكن العرب وجدوا في البلاغة العربية وفي التصور الجمالي ضالتهم ، ففي النقد العربي القديم تعد الثنائيات من مقومات التعبير، وأساس بناء النص، وله جمالياته الخاصة، ويلتقي مصطلح الثنائيات الضدية في جوانب منه بـ((مصطلح الطباق والتضاد والتكافؤ؛ إذ يماثل مصطلح التكافؤ مصطلح الطباق الذي اختلف النقاد في تحديد تسميته، فتارة يطلقون عليه المطابقة، وتارة الطباق، وتارة التطبيق، وهو في النهاية على تعدد تسمياته يعني لديهم التكافؤ والتضاد والمقابلة، أما نقادنا المحدثون فقد اعتمدوا على معطيات الفكر الغربي، وكلّ ناقد فهم الثنائيات ضمن المنهج بطريقته الخاصة))[٢٠]، فقد تحدث عبد القاهر الجرجاني (ت٤٧١ هـ) عن أهمية التضاد في تشكيل الصورة وخلق المعاني ، وأثرها في نفس المتلقي فقال (: وهل تشك في أنه يعمل عمل السحر في تأليف المتباينين حتى يختصر بعد ما بين المشرق والمغرب ويجمع ما بين المشئم والمعرق وهو يريك للمعانى الممثلة بالأوهام شبها في الأشخاص الماثلة، والأشباح القائمة، وينطق لك الأخرس، ويعطيك البيان من الأعجم ويريك الحياة في الجماد، ويريك التئام عين الأضداد فيأتيك بالحياة والموت مجموعين والماء والنار مجتمعين))[٢١].إنّ للثنائيات الضدية وظائف متعددة يمكن أن نلحظها في استعمال التضاد عند الشاعر ابن اللبانة الداني، لذلك نجد ان من الباحثين من أشار إلى تلك الوظائف بحسب رؤيتهم ومناهجهم في النظر إلى أهميتها، ومن تلك الوظائف:أنها تسعى إلى تحقيق فاعلية النص الأدبي وشعريته، فالمخالفة تغدو مهمة وأساسية يتلقاها القارئ عبر كسر السياق والخروج عليه[٢٢]، فالتضاد يتجاوز الجمع بين مفردتين متعاكستين إلى تضاد موقف، ورؤيا، والتميز يكون بالأضداد؛ إذ تمنح المتضادات "متعة" التأمل للمتلقي، وتؤلف لغة الثنائيات الضدية في العلاقة بين الداخل والخارج تعبيراً عن توترات الواقع، ومعاناة الوجود، ويؤثر الجمع بين المتضادَّين في وجدان المتلقي، وترتبط الثنائيات الضدية ارتباطاً وثيقا بالوجود، والمشاعر الإنسانية، وصفاء النفس[٢٣]، وفي تحقيق شعرية النص الأدبي وجمالياته وتفعيله؛ فهي تربط بين المتناقضين، وفي الوقت نفسه تظهر المفارقة الشاسعة بينهما، وتكشف حقائق الأشياء[٢٤]، قال الشاعر وقد رثى ما آل اليه ابن عباد فهو رثاء للعز الزائل والمجد الراحل الذي أدى الى خراب الأندلس، إذ قال [٢٥]: (البسيط)

تبكي السماء بدمع رائح غادى — على البهاليل من أبناء عبّاد
على الجبال التي هدت قواعدها — وكانت الأرض منهم ذات أوتاد
والرابيات عليها اليانعات دوت — أنوارها فغدت في خفضِ أوهاد
عريسة دخلتها النائبات على — أساور لـــهم فيها وآســـادِ
وكعبةٍ كانت الآمالُ تُعمرُها — فاليومَ لا عاكفٌ فيها ولا بادِ
تبدلوا السجن بعد القصر منزلةً — وأحدقوا بلصوص عوضَ أجناد
تفرقوا جيرةً من بعدِ ما نُشؤوا — أهلاً بأهلٍ وأولاداً بأولادِ

تجلّت الثنائيات الضدية في هذه الابيات بين(رائح، غادي)، و(السماء، والأرض)، و(الأمس واليوم)، و(التفرق، والجمع)، و(السجن، والقصر)، و(الأهل، والأولاد)، و(الأمل، واليأس)، و(تعمرها، ولا عاكف فيها ولا باد)، ونجد في هذا النص الشعري تعدد الثنائيات الضدية التي وظفها الشاعر لتصور آل عباد بين الماضي والحاضر بحالتي الضعف والقوة، وقد أدى فيها الضد دوراً فاعلاً، فقد وظف الشاعر هذه الثنائيات ليندب العزّ الزائل والمجد الراحل لآل عباد وما أثروا على الاندلس من تقتيل وتشريد وتنكيل بعد النكبة والكارثة التي حلّت إليه الأندلس، وما تعرضوا له من فتن سياسية واجتماعية، وحروب طاحنة مدمرة أتت على الأخضر واليابس، فتفاعل الشاعر مع أزمات بلاده فأبدع في هذا اللون، فقد صوّر الشاعر الكارثة العظيمة التي تمثلت في ذهاب ملك آل عباد وعزهم، بسبب فساد الحكام التي أدت الى تفريقهم وتشتيتهم بعد أن كانوا أهلاً وأولاداً فابتعدوا عن بعضهم، منهم من قتل، ومنهم من سجن ونفي خارج المدينة، فكان تصوير الشاعر دقيقاً للموقف الذي آلت اليه [٢٦] . وتتضح أهمية هذه الاضداد في خلق الصورة وتشكيل معناها فضلا عن أن النص الشعري يزداد جمالاً بهذه الثنائيات الضدية التي تعبر عن الحالة النفسية والأحاسيس الغامضة، ويستمر الشاعر في ذكر الثنائيات الضدية حتى نهاية القصيدة.ومن الوظائف المتحققة من التضاد إثارة الدهشة والمفارقة المتولدة عن اجتماع الضدين في موقف واحد أو جملة واحدة، أو بيت شعري واحد، إذ يقدّم الضدّ إمكان الموازنة بينه وبين ضده، وهذا ما يولد تصوراً معرفيا عن الأشياء ليساعد المتلقي على استيلاد ثنائية من ثنائية، فثنائية النور والظلام مثلا يمكن أن تحيل على ثنائية الحلم والواقع وغيرها[٢٧]، ومن ذلك قول ابن اللبانة الداني: (الطويل)

زمـان بمـاء المكرمـات مفضضٌ — لـديك ومـن نـار الكؤوس مُذهب
لئن فلـت الأيـام منـك قائما — يفلُّ من الأسياف ما كان يضرب

بعثتُ بها يا واحد الدهر قطعة هـي المـاء إلا أنها تَتلهب
وجئت بها في الحسن ورقاءَ ايكةٍ ولكنها في الدهر عنقاءُ مغرب

ومن الوظائف التي تؤديها: الأثر الكبير في التعبير وفي الإقناع؛ فمن وسائل الإقناع الحجة العقلية القائمة على الاستدلال والمقارنة بين المتناقضين لتبيين المفارقة الشاسعة بينهما، فتعمل النفس على الاتصاف بالإيجابي الحسن والنفور من السلبي القبيح، أو على الأقل تظهِر هذه المقارنة ميزة الشيئين، فالجدل والحجاج والبرهان كلّها بها حاجة التضاد، وإلى الربط والمقارنة بين المتناقضين، فالربط بين الأشياء المتنافرة يثير العواطف الأخلاقية والمعاني الفكرية في المتلقي[٢٨]، وقادرة على اقناع العقل، وتسهم في إنتاج الدلالة وتوضيحها وتقريبها إلى الأذهان، وهي بهذا تجمع بين الإمتاع والإقناع[٢٩]، قال الشاعر في مدح ناصر الدولة مبشراً العامري [٣٠]:[الطويل]:

يجـود ولا يكـدى وينـوى فلا ينـي ويقضـي فلا يفضي ويمضي فلا ينبو
سألت أخاه البحر عنـه فقال لي شـقيقيَ الا أنـه البـار العـذب
لنـا ديمتـا مـاء ومـال فديمتي تماسـك أحيانـاً وديمتـه سكب
اذا نشـأتْ بريـةٌ فلـه النـدى وان نشـأتْ بحريـة فلـي السُّـحب
أحاجيكم ما واحداً يجمع الورى ولا مريةٌ في أنه ذلك الندب

فالشاعر هنا في هذين البيتين يبالغ في وصف كرم الممدوح، وأثره الطيب في النفوس، وجعل البحر أخا لممدوحه محترزا بعذوبته وبرودته، ثم أخذ يطرف في الصورة؛ فجعل لممدوحه ديمة مال تسكب الخير دائما وجعل للبحر ديمة ماء تجمد أحيانا، فنراه يعمد الى الثنائيات الضدية (يجود، ويكدى)، و(ينوى، ويني)، و(تماسك، وسكب)، و(برية وبحرية)، و(الندى والسحب)ويرى الشاعر ابن اللبانة الداني ممدوحه صاحب جزيرة ميورقة في الأندلس مثل الدهر في قدرته على تصريف أمور البشر نحو الخير أو الشر إذ قال[٣١]: (الطويل)

هو الدهر في تصريفه لصـــروفه فمن جهة يُحيى ومـــن جهة يُردي
خصيب نواحي الفضل يضحك كله عن المكرمات السبط والحسب الجعد
فقُلْ في أياديه رياضيةُ الـــذُرى وقُلْ في معاليه هضابيّةُ المجد
إليه وألا قيدوا قدم السـُّـــــرى وفيه وإلا اخرسوا منطق الحمـــــد
يطالعُ عن صبح وينهلّ عن حياً ويخطف عن برقٍ ويعصفُ عن رعد
وعنه أفيضوا أنه مُشعر العُلا وحوليه طوفوا أنه كعبة القصـــد
وألغوا حديث البحر عند حديثـه فكم بينٍ ذي جُزرٍ وكم بين ذي مدّ

لما كان الدهر يمتلك القوة القاهرة على الناس، فلابد أن يتخذه الشاعر مثالاً يوظفه لصالح ممدوحه صاحب ميورقة، فاستعار الدهر له، وتطابقت أفعالهما معاً، فالدهر يعمل على تصريف نوائبه وشدائده في الناس، وذلك على وفق ثنائية ضدية حادة (الحياة: الموت) فمن جهة يحيي الناس، وهذا الاحياء مجاز غير حقيقي، أي يجعلهم في سعادة وهناء، ومن جهة أخرى يُرديهم من الردى أو الموت أي يميتهم، وهذا الموت قد لا يكون حقيقة ولكن يجعلهم في عذاب دائم، وشقاء مستمر، فضلاً عن الممدوح يعامل الناس كالدهر [٣٢].فجمع الشاعر بين الثنايات في النص (يحيي، ويردي)، و(اياديه، ومعاليه)، (أرخرسوا، ومنطق)، و(يطالع، وصبح)، و(عنه، وحواليه)و(افيضوا، وطوفوا)، و(العلى، والقصد) ، و(حديث البحر، حديثه)، و(جزر، ومدّ)، وانتقل الشاعر من صورة الى أخرى بغية إقناع المتلقي في رسم صورة لممدوحه متعالياً عن جلسائه في إضفاء صفات عدّت تراسلاً متدرجاً لإنضاج صورة وتقديمها على أنها هي الصورة الحقيقية محاكاة لها في صيغة شعرية.ومن الوظائف: تحقيق تماسك النص وتآلف أجزائه، فالضد من مظاهر التناسب بين المعاني؛ إنه يجمع بينها، وإن كانت متخالفة ومتضادة؛ لأن بين المعنى وضده علاقة، والمعنى يستدعي ضده، والضد يظهر حسنه الضد كما يقال، وعلاقة الضدية لا تعني الانفصال والتباعد، فالضد لا يمنع الصلة والرابط بين المعنيين، بل يزيد في جمال الكلام والتنبيه عليه، وفي تماسكه وتآلفه، ومن ثم فالضد يمثل كل تناسب[٣٣]، وتساعد على الحفظ والتذكر، وتظهر الجمال و تثير النفس وتحركها وتؤثر فيها، وتحقق التماسك والانسجام بين أجزاء النص[٣٤]، قال يندب المعتمد حينما زاره في أغمات [٣٥]: (الطويل)

انفض يديك من الدنيا وساكنها فالأرض قد أقفرت والناس قد ماتوا
وقل لعالمها السفلـــي قد كتمت سريرة العالم العلـــــــوي أغمات
طوت مظلتها لا بـــــل مذلتها من لم تزل فوقـــــــه للعز رايات

فنجد الشاعر هنا يجمع بين المتناقضات(العالم السفلي، والعالم العلوي)، و(الذل والعز) في صورة تعبر عن فلسفة الحياة والموت المستوحاة من الفكر الإسلامي وما أضفاه عليه من ثقافته التي استمدها من بيئتة واطلاعاته ، فيرسم الشاعر العالم العلوي بأنه انسان يستطيع أن يسمع هجاء الشاعر وشتمه لاناس خانوا ملكهم ، ويشبه (العالم العلوي أغمات)بالإنسان الوفي الذي يستطيع كتمان الأسرار ووافية لصاحبه ، فنجد التضاد في (ساكنها، وماتوا)، و(الدنيا، والعالم السفلي)، و(سفلي، وفوقه)، و(مذلة، وعزّ)، فنلحظ هنا في التضاد ترابطاً عضوياً في تحقيق الصورة وتماسكها وانسجام أجزائها، فأظهرت الاضداد تماسكاً وتآلفاً يستمد مكنون معناه مد الدلالات الموحية التي توصل المعنى إلى قارئها من غير تعسف، فنجد أن العلاقة الضدية لم تعن الانفصال والتباعد، بقدر ما لحظ من صلة وترابط بين المعنيين، بل يزيد في جمال الكلام والتنبيه عليه، ومنه ما قاله[٣٦]: (السريع)

مغالق الأرزاق مـــــــن كفّه قد آذن الله لها بانفتـــــاح
ولم يضقْ دهرٌ على أمـــــةٍ إلا أصـــــابوا بذراه انفساح
تَبصره إن هاجه صـــــــارخٌ كالحيةِ أنسابَ وكالماء ساح

ففي (مغالق، بانفتاح)، (ويضق، وانفساح)، و((أنساب، وساح)، في رسم صورة متآلفة متماسكة الأجزاء، لتعبر عن رؤى قد عاش الشاعر العربي عامة والأندلسي خاصة الحياة بتناقضاتها وصراعاتها، وضمّن نصه نظرة تفسيرية، جلى بوساطتها الغموض الذي يحيط بهذه الحياة وما يكتنفها من تعقيدات وسياسية، ودينية، واجتماعية، حتى أبرز تباينات وتوترات شعرية عمقت شاعريته، وميّزت إبداعه[٣٧]((يعد اللفظ هو الوسيلة الى ادراك القيم الشعورية في العمل الادبي، بالإضافة إلى أنه الأداة التي ينتقل بها الشاعر من تجاربه الفنية، ليرسم، ويشخص، ويجسم المفردة الأدبية، فتتسع دلالاتها الاشارية الضيقة وتحمل دلالات أخرى تفصح عنها حالة الاتساع عند تلبسها بشحنات فنية[٣٨])) ولتضاد الألفاظ أثر كبير في تثوير اللغة وتوترها، فهي ليست مستقلة في حد ذاتها وإنما تحمل أكثر من معنى، بما جاءت به هذه الألفاظ من محمولات معنوية، وبما بينها وبين غيرها من تجانس وتناسب وتضاد وتنامي[39] إن دلالات الثنائيات تفترض طرفين، وتعتمد على التثنية، وهذان الاثنان قد يكونان متواليين، أو معطوفين، أو متزامنين[٤٠]، وقد شكلت الثنائيات اللفظية المتضادة سمة بارزة عند الشاعر ابن اللبانة الداني في نصوصه الشعرية ، إذ تجلت بصورة واضحة في شعره ، وكان لها الأثر الكبير في اظهار السمات الجمالية والابداعية فيها، فضلا عن أنها قد مثلت الواقع المحسوس الذي أحاط بالشاعر ولاسيما بعد سقوط دولة العباديين ونفيهم وتشردهم، فالتناقض والتحول الذي عاشه الشاعر جعل حياته تدور في فلك تلك المتضادات، وتظهر الثنائيات الضدية على مستوى المفردة ظهوراً واسعاً في شعر ابن اللبانة الداني، ويتضح فيها ابداع الشاعر الشعري، ويعكس فيها ما يريد الشاعر التعبير عنه، **ومن ذلك** قوله[٤١]: (الكامل)

وقف الفراقُ أمام عيني غيهبا فقعدتُ لا أدري لنفسي مذهبا
يا موقداً بجوانحـي نار الأسى رفقاً فماء الدمـع قد بلغ الزبى

نجد الثنائية الضدية في هذه الابيات على مستوى المفردة بين (وقف – فقعدت) و(نار – ماء) وهما يتضادان في مفرداتهما فالفراق يقف حائلاً بين الشاعر وبين من يحب، فيستعير الشاعر لفظة وقف للفراق فيشخصه ويأتي بما يناقضه وهو (فقعدت)، فأراد الشاعر الإفصاح عن شعوره القلق حيال فراقه للغائب عن ناظريه، فلجأ إلى النداء؛ لأن المنادى لم يكن شارد الذهن أو غافل القلب، إنما يعلم ما يمرُّ به الشاعر من حنينٍ إليه، وشوقٍ للقياه، وإيناسٍ بقربه، بعدما اضطرمت نار الفراق في قلبه، وما عزز من طلبه المصدر النائب عن فعله المحذوف(رفقًا) والتقدير:(ارفق رفقًا)، إذ طلب بالتماس أن ما يمرُّ به قد تجاوز الحد، وبذا شكل الانزياح الأسلوبي معنيين أفصحت عنهما عاطفة الشاعر، الأول : التشوق والتقرب، والآخر: الالتماس[٤٢] ، فعندما أراد الشاعر التعبير عن شعوره القلق وظف الشاعر الثنائيات الضدية وبثّها في بنيان النص بالمفردات ليعبر عن حالته الشعورية وقلقه بعد فراقه للغائب عن ناظريه، وقال الشاعر في مدح ناصر الدولة مبشر بن سليمان [٤٣]: (الكامل)

لا يعجب الأملاك كثرة مالهم النبع أصلبُ والأراكة أورقُ
ضدان فيه لمعتدٍ ولُمعتفٍ السيفُ يجمعُ والعطاءُ يُفرق

يشير الشاعر صراحة بقوله: (ضدان) إلى تقابل كل كلمة مع الكلمات الأخرى فمن المفردات الضدية التي حفلت بها هذه الابيات لفظتي (لمعتد– ولمعتف)، و(يجمع–ويفرق)، ويبدو واضحاً في هذا البيت توظيف الشاعر للثنائيات المتقابلة، وقال وقد كان بين يدي الرشيد بن المعتمد في مجلس أنسه، فورد الخبر بأخذ يوسف بن تاشفين غرناطة، فتفجَّع وتلهَّف واسترجع وتأسف، وذكر قصر غرناطة، فدعا الشاعر لقصره بالدوام، ولملكه بتراخي الأيام [٤٤]: (البسيط)

ثاوٍ على أنجم الجوزاء مقعـــــــــــده وراحلٌ في سبيل السعـــد مسراهُ
حتمٌ على الملك أن يقوى وقد وصلـــت بالشرق والغرب يمنـــاه ويسراه
بأس توقد فاحمـــــــــــــرت لواحظه ونائل شبّ فـــــاخضرت عذاراه

وظف الشاعر في النص الشعري مجموعة من الثنائيات الضدية، إذ نجد الشاعر في البيت الأول قد قابل بين الالفاظ : (ثاو–وراحل)، و(مقعده– ومسراه)، وفي البيت الثاني بين: (الشرق–والغرب)، و(يمناه – ويسراه)، وفي البيت الثالث بين: (فاحمرت– فاخضرت)، وبين: (لواحظه– وعذاراه)، ولا يخفى ما في هذه التضادات من إثارة للمتلقي لما في الابيات من تردد إيقاعي يجذب المتلقي الى النص، ويرسم صورة للموصوف تتضاد فيها الالفاظ لفظياً، إذ نجد الحركة تموج بها المعاني في النص فيصبح التقابل مرتكزاً بنائياً يتكئ عليه النص في دلالاته وعلاقاته، والتقابل بين هذه الثنائيات الضدية (من الأسس التي يقوم عليها الوجود، فهو يملأ الحياة حولنا ويجعلها تستمر وتبقى ولولاه لفقدت معناها)[٤٥]، **وقال**[٤٦]: **(الطويل)**

وداعٌ ولكنّي أَقولُ سلامُ وللنفْسِ في ذكْرِ الوداعِ حِمامُ
أُخادعُ نفْسًا إنْ تحققَتِ النَّوى فليسَ لها بيْنَ الضلوع مقامُ
قدِ ائْتلفتْ أهواؤهَا بكَ جملة كما ائتلفت في وكرهن حمامُ

صور ابن اللبانة في هذه الابيات مشاعره واحساسه بالحزن لمفارقته المعتمد بن عباد بعد أن زاره في سجنه فقابل بين: (وداع – وسلام)، و(النوى– والمقام)، فيصور الشاعر كيف أنه يخشى على نفسه من الموت لمفارقته المعتمد، فهو لا يريد وداعه ، لأن بفراقه يفارق الروح التي تعلقت به، فعمد الشاعر الى توظيف الثنائيات الضدية ليعبر عن تجربة ذاتية مثلت حالة الشاعر النفسية والإنفعالية ، وقال [٤٧]:

ضَحَكَ الرَّبيعُ بحيثُ تلْكَ الأربُعُ لمَّا بكَى لِلْغيْثِ فيهِ مدْمَعُ

شخّص الشاعر: (الربيع والغيث)، واستعمل صفتين متناقضتين، هما: (الضحك والبكاء) ليصف الممدوح ، فجعل من الربيع انساناً يضحك باستخدام أسلوب الاستعارة، إذ وظف الشاعر الثنائيات الضدية (الضحك والبكاء) مما زاد في جمال الصورة الاستعارية، وقد بنى الشاعر معناه على سبيل الاستعارة المكنية في موضعين، الأول: شبَّه الربيع بالإنسان، وأسبغ عليه لازمًا من لوازمه وهو(الضحك)، ووجه الشبه بينهما فرحة الربوع بإطلالة الربيع، والآخر: شبَّه نزول الغيث بالبكاء، دلالة على نزوله وإحيائه الرياض بزرعها، فتحولت الدلالة من الحزن إلى الفرح، وهذه جمالية الانزياح الأسلوبي في التصوير الشعري[48]، فالألفاظ (وسيلة وأدوات يحاول الشاعر أن يستخدمها لتؤدي فكرة معينة، وهذه الفكرة ليست مما تجري بها الحياة العادية بين عامة الناس بل هي فكرة خاصة تُثير فينا الدهشة والانبهار)[٤٩]ومما ورد في شعر ابن اللبانة الداني في الثنائيات الضدية المجانسة مقابلة بين لفظين متضادين، قال ابن اللبانة [٥٠]: (الطويل)

وأَصْبَحَتْ مِنْ حَالَيْك تُقسمُ في الوَرَى هِباتٍ وهبَّاتٍ هِيَ الأمنُ والرُّعْبُ

وقع التجنيس بين: (هبات، وهبّات)، لما في اللفظتين من انسجام صوتي وشحنته عاطفة الشاعر باختلاف دلالتهما، إذ اللفظة الأولى: دلَّتْ على العطاء الخالي من الأعواض والأغراض، والأخرى: أشارت إلى معنى هبِّ السيف ومضائه في الضريبة؛ لهذا ألحقه بالجملة الاسمية ومعطوفها على بنسق ضدّي: (الأمن، والرعب)، إذ الأمن يتناسق والعطاء، والرعب يتساوق معناه مع ضربة السيف[٥١]، فجمع الشاعر هنا بين الأمن والرعب وما بينهما من تناقض كبير.تكمن جماليّة التّضاد في جمعه بين ضدّين في بنية كلية واحدة مما يسهم في تعميق البنية الفكريّة الكليّة للنّصّ، وهذا ما يثير عند اجتماعها عنصر الدّهشة، فضلًا عن تحقّق الشعرية القائمة على الأنساق المُضمَرة، على مستوى الإيحاء والصّور واللّغة معًا، والتضاد التركيبي أسلوب بديعي يفيد المعنى ويغنيه بتعدد أوجه الاتفاق والاختلاف بين الألفاظ ومعانيها[٥٢]، وقد ورد في شعر ابن اللبانة الداني عدد من الثنائيات الضدية المعنوية: نتيجة للحياة التي عاشها إذ كانت حافلة بالأحداث الحزينة والمؤلمة؛ فقد حاول أن يعبر عن ذلك في أشعاره التي برزت فيها الثنائيات المتضادة، ومنها ثنائية الماضي والحاضر، إذ يشير الشاعر إلى هذه الثنائية معنوياً فيعبر عنها بخفاء من دون أن نجد الألفاظ المتناقضة لفظاً، ومن ذلك قول الشاعر[٥٣]:(البسيط)

يا صائغاً كانت العليا تصاغ له حلياً وكان عليه الحلي منتظماً
للنفخ في الصور هول ماحكاه سوى هول رأيناك فيه تنفخ الفَحما

فالشاعر يفزع بعد أن يرى أحد أبناء المعتمد بن عباد ينفخ النار بدكان صائغ، فيقارن بين الماضي والحاضر، مستوحياً من ثقافته الدينية ما يعينه على تصوير ذلك الهول والفزع الذي أصابه عندما رأى تلك الحالة مقتبساً قوله تعالى:(وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَفَزِعَ مَنْ فِي السَّماواتِ وَمَنْ فِي الأَرْضِ)[٥٤]، مستعيراً من فيض النص القرآني الكريم دلالات الشدة والفزع، والخوف ليوظفها في التعبير عن شكواه والمه، ويبدو هيمنة الدلالة المركزية

للنص القرآني وسياقها على بنية الخطاب الشعري الذي يوحي ببراعة الشاعر وتمكنه من فنه[٥٥] .ويعدد ابن اللبانة فضائل المعتمد بن عباد عليه ومناقبه، ويصور احسانه الكبير إليه في قصيدة قالها يندب المعتمد حينما زاره في أغمات، ويذكره فيها بأيامه التي كانت معه، وبمكانته الكبيرة عنده فيقول[٥٦]:

نهر شربت بعبريه على صُور كانت لها فيّ قبل الراح سورات

وكنت أورقُ في أيكاته ورقاً تهوى ولي من رقيق الشعر أصواتُ

فيوظف الشاعر هنا التضاد المعنوي في بيان حال المعتمد قبل أسره، وحاله بعد الأسر، لما في هذا التضاد من بيان لاختلاف الحال، فضلاً عن الدور الكبير في أثارة المتلقي؛ إذ اعتمد الشعراء في بناء قصائدهم على المقابلة بين الثنائيات الضدية في رسم الصور الشعرية، لجذب انتباه المتلقي ولإثارة عواطفه في تلك المعاناة.وتعد ثنائية الحياة والموت من الثنائيات المعنوية التي وردت عند الشاعر، فالموت وعالم ما بعد الموت ومضامينهما، وما ارتبطت بهما من الشدائد والصعوبات، وما تمخض عنها من معان قد أثّرت في تكوين ثقافة الشاعر الأندلسي الدينية وتأطيرها بإطارها المعرفي العقائدي[٥٧]، إذ أن (توضيح فكرة الحياة والموت من أهم الموضوعات التي تتطلب الجمع بين المترادفات والمتوافقات والمتضادات، حتى يستطيع الشاعر بوساطة ذلك أن يوضح ما يريد توضيحه، ويوصل المعنى للمتلقي بسلاسة) [٥٨]، وقد حظيت هذه الثنائية بأهمية كبيرة في قصائد الشاعر، فكثير من قصائده كانت قائمة على فكرة الحياة والموت، ولاسيما القصائد التي كتبها للمعتمد بن عباد بعد أسره، ومنها ما قاله [٥٩]:(الطويل)

وبي ميّتُ الأعضاءِ حيُّ دلالةٍ غرامي به حي وصبـــــري ميّتُ

جعلْت فؤادِي جِفْنَ صارِمِ جفنه فيا حرَّ ما يصْلى به حينَ يُصْلتُ

البنية في هذه الابيات تعتمد على التضاد، والتضاد من المحسنات المعنوية الذي من شأنه أن يكسب النصوص لوناً من الإحساس بتمكين المعنى في النفوس، فالجمع بين المتضادين جعل الصورة في غاية الجمال والدقة وهي تدلل على مدى حبه للمعشوق ومدى افتنان الشاعر بهذا العشق، حب الشاعر ما زال حياً ، إلا ان جسده كالإنسان المحتضر، بل هو ميت بالفعل لعدم لقائه بالمعشوق، فقد زاوج الشاعر بين فنين بيانيين، الأول: الكناية في قوله: (حي دلالة) كناية عن موصوف، فأراد بها عشقه الذي لا يموت لحبيبته على الرغم من موت أعضائه على سبيل المبالغة الشعرية ، والآخر: الاستعارة التي توزعت بين المكنية والتصريحية، فالأولى: صاغها على وفق النسق الضدي في قوله (غرامي به حي، وصبري به ميت)، إذ شبَّه عشقه بالإنسان وأضفى عليه لازمًا من لوازمه، وهو(الحياة)، ومن ثم شبّه صبره بالإنسان، وأسبغ عليه صفة إنسانية، وهي(الموت) غير أن الاستعارتين لم تقفا عند حدِّ الوصف: (حي/ ميت)، بل الوصف برَّز انزياحًا آخرًا زيادةً على المعنى بالثنائية الآتية (يتسع/ يضيق)، فأصل التعبير: أن عشقه يتسع وصبره يضيق من قبر غرامه، وهو حي يضيق به متسع، فالنمط الدلالي ساعد على تفاعل عواطفه مع دلالة مجاز، والأخرى: شبَّه فؤاده بغمد السيف، ونظراتها بالسيف، والانزياح الأسلوبي، أظهر صفة ضمِّ نظراتها في قلبه؛ ليبقى مصطليًا بحرارة العشق[٦٠] ، وقد أخذت ثنائية الأنا والآخر حيزا عند الشاعر ولاسيما عند ذكر فضل المعتمد عليه، الذي جعله مديناً له بالوفاء، فحسبه أنه كان من إحساسه بإكرام المعتمد له أنه كان يشعر بأنه سيد يطاول الكواكب قدراً إذ يقول[٦١] :

ليت لي قوة أو آوي لركنٍ فترى للوفاء مني سراً

أنت علمتني السيادة حتى ناهضت همتي الكواكبَ قدرا

ربحتُ صفقةً أزيل برودا عن أديمي بها، والبس فخرا

وكفاني كلامك الرطب نيلا كيف ألقي درا وأطلب تبرا

وثمة صورة شعرية رسمت بين الأنا والآخر/ الممدوح في إظهار ملامح المدح والفضل والانقياد، فعالم الأنا عالم من الاحتياج والالتجاء والإتباع لأيادٍ من جود والإيجاد المعنوي، وأظهر الأنا في مرتبة من دون الآخر الذي اتصف بالعلو والانهمار المعنوي في القوة والوفاء والسيادة والفخر، والكلام الحسن في صورة الدرر، فكانت الأنا في حالة من الوفاء التي تدين بها للآخر انقياداً واتباعاً، ونجد ذلك الوفاء نابعاً من القلب بعد خلع المعتمد ونفيه[٦٢] :

صباحهم كنا به نحمد السّرى فلما عدمناهم سرينا على عمى

وكنا رعينا العزَّ حول حماهم فقد أجدب المرعى وقد أقفر الحمى

إن انقياد الأنا إلى الآخر كان ملمحاً واضحاً في ارتقاء الآخر وتساميه على الأنا الشعرية، وبدا كل شيء يحمد السكون والماضي العتيد في رحال الآخر حين كان يزهو بالحياة والألق، فقد كان صباحاً ينفتح على الاتساع حين "يحمد القوم السرى" وعند الغياب استحال السير عمى، وكان الآخر

عزاً، تحوم الأنا في حماهم، وبرحيلهم أجدبت المراعي واقفرت، فكان الآخر رمزاً للحياة المعنوية التي تدفع بدفقات من البقاء والصمود، فبرحيله كان الإقفار والجدب والعمى.وتأتي ثنائية الذلّ والعزّ التي أخذت حيزاً كبيراً في شعره، إذ قال الشاعر [٦٣] : (البسيط)

إنا إلى الله في أيـــــــــامهم، فلقد ... كانت لنا مثل أعراسٍ وأعيـادِ
هم الشـــــواهق فيها كهف معتصمٍ ... مثل الأباطحِ فيها خصب مرتادِ
تباً لدنيا أذاقتهم حوادُثـــــــــــها ... برح العذاب وما دانـــوا بإلحادِ
أضحت مكسرةً أرعـــــاظ أسهمهم ... وأسهم الدهر فيهم ذات أقصادِ
ذلّوا وكانت لهم في العـــــز مرتبّة ... تحطّ مرتبتي عـــــادٍ وشدادِ
كانوا الملوكَ ملوك الأرض فانصرُفوا ... وما لهم حومُة فيها ولا نـــادِ
حموا حريمهم حتى إذا غلبـــــــوا ... سِيقوا على نسقٍ في حبل مقتادِ
تبدلوا السجن بعد القصـــــر مترلةً ... وأحدقوا بلصوصٍ عوض أجنادِ
وُأنزلوا عن متونِ الشهب واحتملـــوا ... فويقدهمٍ لتلك الخيـــــل أندادِ
وعيث في كلّ طوقٍ من دروعِـــهم ... فصِيغ منهن أغلال لأجيـــــادِ

يمثل التقابل والتضادالمعنوي هنا دوراً جمالياً في القصيدة، بوصفها مثيراً جمالياً أسلوبياً يجسد النواحي النفسية الوجودية التي يعاني منها الشاعر، وهي تنطوي تحت لواء مفارقة طويلة تلف القصيدة بأكملها، ومثل هذا التضاد في الموقف والفكرة يمثل قيمة جمالية باستنطاق الشعور عن طريق الإبانة عن وجهي الحياة والأشياء وكأن الشاعر حمّل التضاد هنا صراعات الوجود وتناقضاته؛ ليكون التضاد الأساسي في الوجود أصلاً للتضاد اللُّغوي، وبالنظر إلى طبيعة العلاقة بين الصورتين المتقابلتين في الأبيات السابقة يلحظ أن حضور أحدهما يستدعي غياب الآخر، وهذا ما كان فعلاً في ماضي بني عباد وحاضرهم[٦٤]، فهو يوازن بين زمنين ماضٍ وحاضر، والعلاقة بينهما علاقة تنافر وتناقض، ولكنه تنافر يؤدي إلى الكشف عن نفسية الشاعر، ليجعل المتلقي يعيش الحالة النفسية الصعبة التي عاشها الشاعر[٦٥].فهم كانوا أصحاب عزّ وشموخ، وكانت أيامهم سعيدة وكلها أفراح وأعراس، ويعود مرة أخرى؛ ليحمل المسؤولية لحوادث الدنيا التي أذاقتهم العذاب، حتى أضحت قوم مكسرة واهية، وبعد العز والسيادة أصبحوا أذلاء، وقد كانوا ملوكاً قبل الزوال، أما الآن فقد سيقوا ضعفاء لا حول لهم ولا قوة، وأصبح بيتهم السجن بدلاً من القصر، وأصبح حرسهم اللصوص بدلاً من الجنود، وأصبحت دروعهم أغلالاً لهم، وأصبحوا يستغيثون بغيرهم بعد أن كان الناس يستغيثونهم، ثم يلجأ إلى أسلوب التمني بأن تعود أيامهم[٦٦]، وقال[٦٧]: **(الطويل)**

وفيك جرعت الذَّل، والعزُّ عادتي ... فلي سيمةُ المولى ولي شيمةُ العبدِ

فنجد الشاعر في هذا البيت يعمد الى التناقض وذلك في جمعه بين :(الذل والعز)، و(المولى والعبد) ليضفي على النص جمالية ودلالية، ليصبح بالغ الأثر في نفس المتلقي.

خاتمة البحث ونتائجه:

-شغلت الثنائيات الضدية مساحة واسعة في ديوان الشاعر، إذ كان لحضورها تأثير واضح ومتميز، ولا سيما وقد ارتبطت بالظروف التي عاشها الشاعر، فظهرت تلك الثنائيات في شعره نتيجة موقف تجاه الكون والحياة، فكان صادقاً في معاناته الشعرية .

-من وظائف الثنائيات الضدية عند الشاعر أنها سعت إلى تحقيق فاعلية النص الأدبي وشعريته، فضلاً عن إثارة الدهشة، والقدرة على الإقناع، وتماسك النص وتآلف أجزائه.

-ظهرت الثنائيات الضدية على مستوى المفردة ظهوراً واسعاً وواضحاً ، إذ وظفها الشاعر في بنيان النص من المفردات ليعبَّر عن الحالة الشعورية له ، وقد وردت بألفاظ عدة .

- تمثلت الثنائيات الضدية المعنوية في ثنائية (الماضي والحاضر) و (الحياة والموت) و(العز والذل) و(والانا والآخر) ، فهي ثنائيات معنوية تختفي وراء النص ، بما فيها من رموز .

هوامش البحث

[١] ينظر: الثنائيات الضدية في أشعار ابن فركون: ٢٠١-٢٠٢ .

[٢] ينظر: الثنائيات الضدية في شعر ابن هانئ الاندلسي:٩٣ .

[٣] -

[٤] معجم مقاييس اللغة: ١/ ٣٩١.

[5] ينظر: لسان العرب: ابن منظور مادة (ثني)

[٦] الثنائيات الضدية بحث في المصطلح ودلالته:١٥

[٧] ينظر: الثنائيات الضدية بحث في المصطلح ودلالته:١٥ .

[٨] ينظر: الوصف في القرآن الكريم –دراسة بلاغية : د. موسى سلوم عباس ، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط١٤٣٣٥،١م:١١.

[٩] البقرة:٢١٦ .

[١٠] الانعام:١ .

[١١] ال عمران:١٠٤.

[12] المعجم الفلسفي :١ / ٣٧٩–٣٨٠ .

[١٣] لسان العرب:٣ / ٢٦٣ .

[١٤] الصحاح:٢ / ٥٠١ .

[١٥] معجم متن اللغة :٥٣٨/٣ .

[١٦] الفروق اللغوية: ١٦٤ .

[١٧] فقه اللغة: ٨٤. (حاتم الضامن)

[١٨] نفسه: ٨٤. (حاتم الضامن).

[١٩] الثنائيات الضدية في لغة النص الأدبي بين التوظيف الفني والذوق الجمالي:١٥٨ .

[٢٠] الثنائيات الضدية دراسات في الشعر العربي القديم:٦ –٧ .

[٢١] اسرار البلاغة في علم البيان:١١١ .

[٢٢] ينظر: جماليات الأسلوب والتلقي:١٨٤ .

[٢٣] ينظر: الثنائيات الضدية بحث في المصطلح ودلالته:١٨

[٢٤] ينظر: الثنائيات الضدية في لغة النص الادبي:١٦٥

[٢٥] ديوان ابن اللبانة الداني – مجموع شعره – :٥٦ .

[٢٦] فاعلية الثنائيات الضدية في شعر ابن زيدون :٢١١ .

[٢٧] الثنائيات الضدية بحث في المصطلح والدلالة: ١٠٦.

[٢٨] جماليات التصوير في القرآن الكريم: ٥٥ .

[٢٩] الثنائيات الضدية في لغة النص الادبي:١٦٥

[٣٠] ديوان ابن اللبانة الداني – مجموع شعره: ٢٨ – ٢٩ .

[٣١] ا نفسه :٥٣ – ٥٤ .

[٣٢] الثنائيات الضدية في الشعر الأندلسي دراسة تحليلية نقدية : ٣٨ .

[٣٣] ينظر: الثنائيات الضدية في لغة النص الادبي:١٦٤ .

[٣٤] نفسه :١٦٥

[٣٥] ديوان ابن اللبانة الداني – مجموع شعره: ٣٧ .

[٣٦] نفسه : ٤٥ .

[٣٧] جماليات النقد الثقافي نحو رؤية للانساق الثقافية في الأندلس:١٤٤ .

[٣٨] التضاد والعلاقات الثنائية في شعر المعاقين:٧١ .

[39] الثنائيات الضدية في شعر ابن زيدون:١٤٧.

[٤٠] الثنائيات الضدية بحث في المصطلح ودلالته:١٥ .

[٤١] ديوان ابن اللبانة الداني – مجموع شعره – : ٢٣ .

[٤٢] بلاغة الصورة الشعرية في شعر ابن اللبانة:١٦٥٩.

[٤٣] ديوان ابن اللبانة الداني –مجموع شعره – :١٠٠ .

[٤٤] نفسه : ١٤٥ .

[٤٥] ظاهرة البديع عند الشعراء المحدثين : ٢٣٤ .

[٤٦] ديوان ابن اللبانة الداني –مجموع شعره – :١٣٠ .

[٤٧] نفسه :٨٧ .

[48] بلاغة الصورة الشعرية في شعر ابن اللبانة الداني دراسة اسلوبية :١٦٧٥ .

[٤٩] المذهب البديعي في الشعر والنقد : ٣٥٢ د.رجاء عيد:

[٥٠] ديوان ابن اللبانة الداني –مجموع شعره:٣٠

[٥١] بلاغة الصورة الشعرية في شعر ابن اللبانة الداني دراسة اسلوبية :١٦٧٤ .

[٥٢] الثنائيات الضدية في الشعر الاندلسي دراسة تحليلية نقدية: ٢٠٩ .

[٥٣] ديوان ابن اللبانة الداني – مجموع شعره – : ١٢١ .

[٥٤] النمل :٨٧ .

[٥٥] المرجعيات الثقافية الموروثة في الشعر الاندلسي:عصري الطوائف والمرابطين:٥٥ .

[٥٦] ديوان ابن اللبانة الداني – مجموع شعره: ٣٩ .

[٥٧] المرجعيات الثقافية الموروثة في الشعر الاندلسي عصري الطوائف والمرابطين:١٣٠ .

[٥٨] التضاد الشعري في القصيدة الاندلسية في عصر ملوك الطوائف : د. رشيد حمد البياتي، تموز للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، ط ١، ٢٠١٦ م : ٩٤ .

[٥٩] ديوان ابن اللبانة – مجموع شعره – :٣٦ .

[٦٠] بلاغة الصورة الشعرية في شعر ابن اللبانة الداني دراسة اسلوبية :١٦٦٤ .

[٦١] ا ديوان ابن اللبانة الداني – مجموع شعره: ٦٤ .

[٦٢] ديوان ابن اللبانة الداني – مجموع شعره: ١٢٤ .

[٦٣] نفسه :٥٩–٦٠ .

[٦٤] دالية ابن اللبانة الداني في ضوء النقد الجمالي:٩٩–١٠٠ .

[٦٥] نفسه :١٠٠ .

[٦٦] نفسه :٩٩ .

[٦٧] ديوان ابن اللبانة الداني – مجموع شعره – :٥٥

مصادر البحث وروافده:

- أسرار البلاغة في علم البيان: عبد القاهر الجرجاني، تحقيق: محمد رشيد رضا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٨٨ .
- الإيضاح في علوم البلاغة(المعاني، البيان، البديع): الخطيب القزويني (٧٣٩هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان.
- بلاغة الصورة الشعرية في شعر ابن اللبانة الداني مقاربة اسلوبية : م.د. حيدر رضا كريم، مجلة كلية التربية للبنات، مج٢٩(١)، ٢٠١٨ .
- التضاد والعلاقات الثنائية في شعر المعاقين : أ.م.د. محمد شاكر الربيعي و صبا عصام عبد الحسين، مجلة مركز بابل للدراسات الإنسانية، مج/ ٦، ع ١ .
- الثنائيات الضدية بحث في المصطلح ودلالته: سمر الديوب، المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية، العتبة العباسية المقدسة، ط١، ٢٠١٧ م

- الثنائيات الضدية دراسات في الشعر العربي القديم : د.سمر الديوب، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق ٢٠٠٩ .
- الثنائيات الضدية في الشعر الأندلسي دراسة تحليلية نقدية: أ. د.أحمد حاجم الربيعي، دار غيداء للنشر والتوزيع،ط١، عمان– الأردن ، ٢٠٢٣
- الثنائيات الضدية في شعر ابن زيدون: **ضمياء أحمد عبد جاسم الموسوي**، (رسالة ماجستير)، جامعة ذي قار، ٢٠١٥ م .
- الثنائيات الضدية في شعر ابن هانئ الاندلسي **(ت ٣٦٣ هـ)**:أ. د بشار نديم أحمد الباججي، مجلة جامعة كركوك للدراسات الإنسانية، مج ١٥، ع٢، ٢٠٢٠ م .
- الثنائيات الضدية في لغة النص الأدبي بين التوظيف الفني والذوق الجمالي: أ.د.علي زيتونة مسعود، جامعة الوادي، كلية الآداب واللغات، الجزائر، مجلة علوم اللغة العربية وآدابها ع ٧، ٢٠١٥ م .
- جماليات الأسلوب والتلقي: موسى ربابعة، عمان– الأردن،(د.ط) ،٢٠٠٨ م .
- جماليات التصوير في القرآن الكريم: محمد قطب، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط٢، ٢٠٠٦.
- جماليات النقد الثقافي نحو رؤية للأنساق الثقافية في الشعر الأندلسي : د.أحمد جمال المرازيق، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط١، ٢٠٠٩
- دالية ابن اللبانة الداني في ضوء منهج النقد الجمالي: منذر ذيب كفافي، مجلة التجديد، مج/ ١٦، ع ٣١، ٢٠١٢ م .
- ديوان ابن اللبانة الداني – مجموع شعره – : جمع وتحقيق: د. محمد مجيد السعيد، دار الراية للنشر والتوزيع، ط٢، عمان، ٢٠٠٨ .
- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت ٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين – ط ٤، بيروت، ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧ م .
- ظاهرة البديع عند الشعراء المحدثين دراسة بلاغية نقدية، محمد الواسطي، دار نشر المعرفة، الرباط – المغرب، ط ١، ٢٠٠٣م .
- فاعلية الثنائيات الضدية في التشكيل الموضوعي في رثاء المدن الأندلسية دراسة تحليلية:أ.د.علي كاظم المصلاوي و رازقية كاظم عبد الجبوري، مجلة جامعة كربلاء العلمية، مج١٣،ع٢، ٢٠١٥ .
- الفروق اللغوية، أبو هلال العسكري، تحقيق أبي عمرو عماد زكي الباروي، المكتبة التوفيقية، سيدنا الحسين، مصر، (د ط)(د ت)
- فقه اللغة : د. حاتم الضامن : جامعة بغداد، دار الشؤون الثقافية .
- لسان العرب: محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: ٧١١هـ)، دار صادر، ط ٣، بيروت: ١٤١٤هـ.
- المذهب البديعي في الشعر والنقد، د. رجاء عيد، مكتبة دار المعارف في الإسكندرية.
- المرجعيات الثقافية الموروثة في الشعر الاندلسي عصري الطوائف والمرابطين، حسين مجيد رستم عيسى الحصونة الموسوي) ، (أطروحة دكتوراه) ، كلية التربية– جامعة البصرة : ٢٠٠٨ م .
- المعجم الفلسفي: جميل صليبا، دار الكتاب اللبناني، بيروت، (د.ت.)
- معجم متن اللغة: أحمد رضا، دار مكتبة الحياة – بيروت: ١٩٥٨م.
- معجم مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٩٧٩ .
- الوصف في القرآن الكريم –دراسة بلاغية د موسى سلوم عباس، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ، ط١،٥٣٣١م:١١.